البطل الشعبي التركي (Köroğlu)
"كور أوغلو"
قاطع الطريق "الأسباب، والنتائج"
دراسة سردية

د/ البدري عباس أحمد
مدرس اللغة التركية وآدابها
كلية الآداب - جامعة أسيوط

المستخلص:

يتناول هذا البحث أسطورة البطل الشعبي التركي (Köroğlu) "كور أوغلو"؛ حيث إنَّ أسطورته تغاير مثيلاتها من الأساطير التركية الأخرى؛ فهو لص وقاطع طريق، وامتهانه لمثل هذه الأعمال قد يجعلنا نظن به أن أعماله كلها سوءٌ؛ لذا حاولت من خلال هذا البحث أن أتناول شخصيته من جانب مغاير تمامًا لما يظنه القارئ فيه، وتناولت في هذا البحث حياة "كور أوغلو" من خلال ثلاثة محاور: حياته الحقيقية والأسطورية والأدبية، وكان هذا بين دفتي مبحث مستقل عنونته بعنوان حياة "كور أوغلو". أما المبحث الثاني فبعنوان أسطورة "كور أوغلو" وعلاقته بالشعب، فقد تناولت الأسطورة وتسلسل الأحداث بين دفتيها والمرتبطة بحياة "كور أوغلو" منذ نشأته، وما تعرض له مع أبيه على يد (Bolu Bey) "بولو بك" صاحب عمل أبيه، مرورًا بموت أبيه ثم صعوده إلى الجبال وعمله باللصوصية، وما الذى دفعه لذلك وما هي الصعاب التي واجهته في رحلته وكيف استطاع التكيف مع حياته الجديدة بالجبل، ثم تناولت طبيعة العلاقة التي ربطت "كور أوغلو" بالشعب، وما نتج عن رحلته البطولية هذه.

الكلمات المفتاحية:

(إيران – الجياد – الجبال – قاطع – طريق – أعمى – الإصرار – الرغوات – الشجاعة - الخضر).

Abstract:

This research deals with the legend of the Turkish folk hero “Koroğlu”, where his legend changes from other Turkish legends. He is a thief and a bandit, and his practice of such deeds may make us think that all his deeds are bad, so I tried through this research to deal with his character from a completely different side. What the reader thinks of him. In this research, I dealt with the life of “Koroğlu” through three axes: his real, legendary, and literary life. This was between the two chapters of an independent study that I titled “The Life of “Koroğlu.” The second section, entitled “The Myth of “Koroğlu” and His Relationship with the People, dealt with the myth and its sequence. The events between its covers and related to the life of “Koroğlu” when he was growing up and what he was exposed to with his father at the hands of “Bulu Bey” His father's employer, through his father's death, then his ascension to the mountains and his work in banditry, then I discussed the nature of the relationship that linked “Koroğlu” with the people and what resulted from it.

المقدمة:

تعد أسطورة البطل الشعبي التركي "كور أوغلو" من أساطير الأدب الشعبي التركي التي جرت أحداثها في القرن السادس عشر الميلادي أي أنها ليست من الأساطير القديمة في حقبة ما قبل الإسلام؛ فقد تغيرت العادات والتقاليد بين طوائف الشعب؛ لذا كانت هذه الأسطورة بمثابة امتداد للأساطير القديمة التي نُقلت مشافهة على مر عصور الأمة التركية.

وقد جرت أحداثها في عهد الخلافة العثمانية في عهد السلطان العثماني (III Murat) "مراد الثالث"، ويقال: إنَّه عمل جنديًا في الجيش العثماني من عام ١٥٧٤- ١٥٩٥م، وشارك في الحرب ضد إيران.

أردت بهذا التمهيد أن أسلط الضوء على إحدى النقاط المهمة التي يحويها هذا البحث عن حياة "كور أوغلو" من أنه كان إنسانًا مسالمًا يعيش منذ طفولته مرورًا بشبابه بوصفه إنسانًا حسن السير والسلوك، ولم يشتهر طوال هذه الفترة بأي سلوك شائن. إذًا ما الذي دفعه لأن يتحول ليصبح قاطع طريق ولصًا يسرق القوافل وقبلها بيوت الناس، بل يتخذ من الجبل موطنًا له كل هذا ما سنعرفه بين دفتي بحثنا هذا والذي تناولته في مبحثين:

المبحث الأول: عنونته بعنوان التعريف بـ"كور أوغلو" تناولت فيه:

- شخصيته الحقيقية.
- شخصيته الأسطورية.
- شخصيته الأدبية.

ويا لها من مفارقة أن يكون لصًا وأديبًا في الوقت نفسه.

أما المبحث الثاني: فقد عنونته بعنوان "أسطورة "كور أوغلو"، وتناولت من خلال هذا المبحث دراسة أسطورته دراسة سردية؛ حيث وصفت الأحداث بالتفصيل، وكذلك أبطال الأسطورة، وعلى رأسهم بطلنا "كور أوغلو" ومعاونه الرئيس في أسطورته جواده (Kırat)"قيراط"، وعرضنا عدة أسئلة سعينا إلى الإجابة عنها في أثناء تحليل الأسطورة.

- أهمية البحث:

إن بحثًا عن قاطع طريق ولص في الأدب الشعبي التركي، وإبراز أهم ما حوته أسطورته المعنونة باسمه يجعلنا نضع أيدينا بوصفنا دارسين للأدب الشعبي التركي وباحثين فيه على جماليات شتى من صنوف ذلك الأدب، وتُثري الحياة الأدبية الشعبية التركية، فمثل هذه الموضوعات لم تأخذ حقها في الدراسة وإبراز فنونها وجمال ما تحويه.

- أسباب اختيار الموضوع:

كانت الأفكار والأهداف التي أردت أن أبرزها وأخرجها إلى النور داخل الأسطورة كثيرة، وبالفعل عند دراستي للأسطورة وجدت بها كثيرًا مما يفاد منه في حياة الأدب الشعبي التركي نتعرّف على ذلك بين دفتي البحث إن شاء الله.

- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على أسطورة "كور أوغلو" من أكثر من جهة من الجانب الاجتماعي والأحداث المرتبطة به بين جوانب الأسطورة، كذلك ظهرت من خلال سلوكيات "كور أوغلو" بوصفه قاطع طريق ولصًّا في فترة من عمره سبقتها فترة لم يكن فيها لصًا وأعقبتها حقبة ترك فيها ذلك العمل نتائج كثيرة، فيا ترى ماذا كانت حال وأفعال "كور أوغلو" خلال المراحل الثلاث؟ وما نتج عن ذلك هذا ما سنعرفه بين جوانب البحث.

- مشكلة البحث:

سنعرض عدة أسئلة ونسعى إلى الإجابة عنها في هذا البحث:

- ما الذي دفع "كور أوغلو" إلى احتراف اللصوصية وقطع الطريق؟
- هل واجه "كور أوغلو" مشكلات حتى يصير قاطع طريق؟
- هل اتخذ معينين أعانوه على عمله هذا؟
- هل كان يقتل وينكل بضحاياه؟
- هل نفذ وصية أبيه؟
- هل ثأر لأبيه؟
- هل كانت العلاقة بينه وبين أفراد الشعب سيئة؟
- هل أحبه الشعب أم كرهه؟
- هل استطاع البطل "كور أوغلو" في النهاية تحقيق أهدافه؟

- منهجية البحث:

ينتهج هذا البحث الدراسة السردية التي يغلب عليها السرد في الماضي باستخدام جمل خبرية وأدوات الربط والظروف المكانية والزمانية، كما يهدف إلى تحفيز الخيال لدى القارئ؛ بحيث يتخيل الأحداث وكأنها حدثت في الواقع، كما يمتاز المنهج السردي بالسهولة في الألفاظ ويبتعد عن الصور المعقدة؛ لأن هدفه فهم

النص واستيعابه بشكل عميق، كذلك حركة الأحداث فيه بحيث يمكن الانتقال من حدث لآخر ثم العودة مرة أخرى.

- الدراسات السابقة:

- Yaşar Kemal. Üç Anadolu Efsanesi. İstanbul. 2022. Yapı Kredi yay'.
- Pertev Naili. Köroğlu Destanı. İstanbul. 2009. Kırmızı Mat' yay'.
- Oktay Mert. Köroğlu şiirleri. Ankara. 2020. Dergah yay'.
- Özetlli Cahit. Köroğlu, Dadaloğlu, Kuloğlu, İstanbul. 1984. Özgür yay'.

مدخل:

لقد كان "كور أوغلو" البطل الشعبي التركي طبقًا لأسطورته ضحية أوضاع لا ذنب له فيها، حتى يذكره التاريخ بقاطع الطريق الذي يغير على القوافل والتجار ويسرق ممتلكاتهم، وعلى الرغم من أن مثل هذه المقدمة تجعلنا لا ننتظر خيرًا يصدر عن لص وسارق، إلا أن الأسطورة ودراستها ساقتنا أحيانًا إلى التعاطف معه بسبب ما حدث له وما دفعه لأن يرتكب مثل هذه الجرائم، إلا أننا يستوقفنا أن مثل هذه الافعال قد تؤدي بالمجتمع كله إلى الهلاك؛ فعلاج الخطأ لا يكون بخطأٍ مثله أو أعلى منه، إلا أن الأساطير وجمالها تجعلنا بوصفنا مهتمين بالأدب الشعبي التركي نتمتع ونحن نبحث في بحورها عما هو جديد يمكننا إضافته إلى الساحة الأدبية الشعبية التركية.

فكانت أسطورة "كور أوغلو" التي أمدتنا بمعلومات عن المجتمع التركي في حقبة مهمة من تاريخه كيف كانت الحياة وكيف كان السادة يعاملون العبيد والأرذلين، وكيف وصل الحال بعلاج المشكلات بين طبقات الشعب المتفاوتة أحيانًا.

إن أسطورة "كور أوغلو" شاهدة على بطل كون فرقة للسرقة، وعلى النقيض من ذلك كان يقول الشعر، ولديه حياة أدبية خاصة، ولعلَّ ذلك يدعونا أن نهتم بمثل هذه الشخصية.

المبحث الأول:

التعريف بـ (Köroğlu) " "كور أوغلو":

سنتعرض لسيرته من خلال ثلاثة أوجه:

(أ) - شخصيته الحقيقية:

اسمه الحقيقي (Ruşin Ali) "روشين علي" والده اسمه (Yusuf) "يوسف" لا يعرف تاريخ محدد لولادته أو وفاته ولد في منطقة (Bolu) "بولو" بالأناضول، عاش في القرن السادس عشر في عهد السلطان "مراد الثالث"، وهو من قبيلة (Tiki) "تيكي" التركمانية، عمل جنديًا في الجيش العثماني من عام ١٥٧٤م حتى عام ١٥٩٥م، وشارك في الحرب ضد إيران(١).

ويقال: إنَّه عاش في عدة مناطق، منها: (Bolu) "بولو"، و(Erzincan) "أرزينجان"، و(Tokat) "طوقات"، و(Zili) "زيلي"، و(İstanbul) و"إسطنبول"، و(Kima dağları) "جبال كيما"، و(Çardakı) "تشارداكي"، و(Kars) "قارس"، و(Çambili) "چامبيلي".

ويذكر الأستاذ (Bertev Naili) "برتف نائلي": أنه ورد في القصص الشعبي أكثر من ذكر لأشخاص يسمون "كور أوغلو" في مناطق تركية كثيرة عبر عصور متتالية. مثل (Uzbekistan) "أوزبكستان" يذكرونه باسم (Guro oğlu)"جورو أوغلو"، وفي (Ezribican)"أذربيجان" بـ (Kara oğlu) "قرة أوغلو"، وفي (Tibriz)"تبريز" بـ (Kara oğlu) "قرة أوغلو"(٢).

ويذكر عنه (Evliya Çelebi) "أوليا چلبي" أنه عاش في القرن السادس عشر الميلادي، وكان جنديًا في جيش الدولة العثمانية وخاض حروبًا ضد إيران، ثم سلك بعد ذلك طريق اللصوصية، وقاطعًا للطريق في المناطق الشرقية والغربية للأناضول، ويعرف عنه في أساطير الأناضول والأساطير التركية أنه شاعر عاشق أخذ من الجبال موطنًا له بوصفه قاطع طريق، وعلى الرغم من ذلك كانت تربطه بالشعب صداقة قوية، وله أشعار تحمل توقيعه خاصة بالأناضول، كذلك له أشعار عن أساطير الحروب والبطولات والمرثيات(٣).

ويذكر أيضًا عن "كور أوغلو" أنه من أشهر الشعراء الشعبيين الترك في الأناضول، والذي ذاع صيته من البلقان إلى القوقاز حتى آسيا الوسطى، كذلك يوصف بأنه بطل شعبي كان يحارب الظلم ويواجه القمع ويخوض الحروب ضد الظالمين في الأناضول، كان يغامر بحياته وشبابه في سبيل نصرة المظلومين، وولد بمنطقة "بولو" ونشأ فيها، بعد ذلك أقام في عدة مدن، منها: "أرزينجان"، و"طوقات"، و"زيلي"، و"إسطنبول"، و"جبال كيما"، و "تشارداكي"، و"قارس"، و"چامبيلي"، و(Sivas) "سيواس"، و(Akça dağ) " أقچا داغ"، و(Çirici) "تشير يجي"(٤).

وهكذا فإن "كور أوغلو" يعرف في الأدب الشعبي التركي بأنه بطل قوي شجاع شاعر شعبي، وعلى الرغم من تعدد الروايات عنه فإننا سنتناول أكثر رواية موثقة -كما أسلفنا- وهي "كور أوغلو" المسمى بـ"روشين علي" المولود بمنطقة "بولو" بالأناضول في القرن السادس عشر الميلادي.

يقول الأستاذ" بورتف نائلي " فإن حياة "كور أوغلو" من الأفضل دراستها على ثلاث مراحل، وذلك طبقًا للوثائق الخاصة بحياة "كور أوغلو" والمدرجة في كتب أرشيف رئاسة الوزراء والتي دار حولها مؤتمر في أنقرة في نوفمبر عام ١٩٤٣م، والتي ذكر فيها بأن "كور أوغلو" عاش في القرن السادس عشر الميلادي.

المرحلة الأولى:

وهي مرحلة نشأته في موطنه الأول ومكان ولادته، وهي منطقة "بولو"، والتي يذكر فيها أنه عندما كبر بدأ بقطع الطريق وعمل باللصوصية، وكان ذلك لمدة أربع أو خمس سنوات، وكانت الأوضاع مهيَّأة له؛ حيثُ إنَّ الدولة العثمانية أعلنت الحرب على إيران عام ١٥٧٨م، وكان أكثر رجال البلدة قد ذهبوا إلى الحرب مما جعل الساحة مهيأة أمام "كور أوغلو" لممارسة قطع الطريق والسرقة، كما انضم إليه كثير من قطاع الطرق خلال هذه الفترة.

المرحلة الثانية:

ذهب "كور أوغلو" إلى منطقة " چامبيلي " وكان ذلك عقب إرسال الدولة العثمانية رجالًا من الأمن للقبض عليه في "بولو"، وعندما أيقن أنه لا يمكن مقاومة القوات وهو في منطقة "بولو" هجرها، وذهب إلى "چامبيلي"، وهي تقع على طريق رئيس بين "سيواس" و"طوقات"، وتمتاز بأنها منطقة غابات ذات عشب مرتفع، ويتوفر بها الماء، والأهم من كل هذا هو مرور قوافل التجارة حيث تمر عبر "چامبيلي" في أثناء توجهها إلى "طوقات"، مما أتاح له فرصة ذهبية للانقضاض على كثير من هذه القوافل.

المرحلة الثالثة:

اتخذ "كور أوغلو" عددًا من قطاع الطرق مساعدين له يدًا بيد في كل أعماله، وكانوا يهجمون على القوافل التجارية المتجهة إلى مدينة طوقات، وكانوا يأخذون منهم الجزية، وكان ذلك بمنزلة تخلي "كور أوغلو" ورجاله عن سرقة البيوت والاكتفاء بأخذ الجزية من التجار من خلال الهجوم على قوافلهم(٥).

ويسمى "كور أوغلو" باسم الشاعر المنشد للساز (Saz)(٦)؛ حيث ينظر الشعب التركي إليه على أنه بطلٌ أسطوريّ لم يقبل بالظلم وثار عليه وواجه الظالمين بكل شجاعة. "

وهناك اختلاف بين المؤرخين في جنسية "كور أوغلو"؛ قال بعضهم إن أصله إيراني من أهل "خراسان"، وقال آخرون إن أصله تركي عثماني، وذهب بعضهم إلى القول إنه تركي عاش في شمال إيران، وذاع صيته بين سكان إيران الذين يتحدثون اللغة التركية ولهجاتها، إلا أن الأرجح أنه تركي، وكان مشهورًا

بأنه قاطع طريق يهجم على القوافل، وكان فظًّا غليظ القلب، حتى إنه كان يصيب المسافرين للتجارة بين تركيا وإيران بالرعب والخوف، ومن تأثرهم بسبب الخوف منه كانوا يتداولون أخباره، وكأنها من العجائب والغرائب؛ لذا أثبتت الروايات شخصيته الحقيقية، وأنه عاش ما بين تركيا وإيران. ويقال: إنَّه طرد من قبل القوات العثمانية فذهب إلى إيران، وكان يحكمها "الشاه عباس"، والذي أخضع "كور أوغلو" لخدمته ويقال: إنَّ "الشاه عباس" قتله(٧).

أمَّا أسطورة "كور أوغلو" فهي منتشرة في المناطق التركية الغربية، وهي تركيا وأذربيجان والقوقاز تحت اسم (Kör bir Kimsenin Kahraman olmuş oğlu) " الابن البطل لشخص أعمى"، أما في المناطق التركية الشرقية فهي "الأوزبكية" و"الكازاخستانية" و"أتراك الألتاي" تحت اسم (Mezarın oğlu) "ابن القبر"، ويربط بين هذه الأسماء في هذه المناطق الغربية والشرقية جميعها أن الصورة النمطية للبطل الشعبي التركماني واحدة من حيث الجرأة والقوة والبسالة، ولا خلاف في أصل الأسطورة أنَّ أبا "كور أوغلو" كان أعمى، وأن "كور أوغلو" ضم إليه الشجعان من (Erzurum)" أرضروم" و(Gürcistan) "جورجيا" و"(Dağıstan) داغستان". ومن خلال ما ورد في النسختين الغربية والشرقية تثبت الوثائق أن "كور أوغلو" كان زعيمًا لإحدى العصابات، والتي تمردت على الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر الميلادي، إلا أنها تؤكد أنه لم يكن يواجه السلطان العثماني، ولا يمتنع عن تنفيذ تعليماته بل أحيانا يقدم يد المساعدة للسلطان إذا لزم الأمر، إلا أنه كان أشد عداوة للوزراء والتجار وقادة الإنكشارية، كذلك يذكر بأن اسم "كور أوغلو" ورد في الأوامر التي أرسلها السلطان إلى "بولو بك " بين أعوام ١٥٧٩- ١٥٨٢م(٨).

ومن الأشعار الجميلة التي قالها "كور أوغلو" عن الشجاعة والشجعان وعن صفاتهم:

الشجعان الأقوياء ذوو الأصل العريق يخفون كرمهم

ويتمنطقون السيوف ومعهم رماحهم بأيديهم

ونظرتهم كالصقر، ولهم صفات الأسد

ليعش كل الآلاف الذين يريقون الدماء(٩)

ويظهر جليًا في شعر "كور أوغلو" إيمانه الراسخ بشجعانه؛ فهو يعتمد عليهم بوصفهم قوة مناصرة ظاهرة له على الأعداء، ولا ينسى الجانب الإنساني فيهم ووصفهم بالكرم الخفي تجاه المظلومين والضعفاء، وهي من صفات المحسنين، ومع ذلك فهم أشداء أقوياء على الظالمين.

(ب) شخصيته الأسطورية:

يذكر في الروايات المتناقلة شفاهة عن "كور أوغلو" أن قوته عندما بلغ خمسة عشر عامًا كانت تمكنه من اقتلاع شجرة، وأن صراخه يجعل الجبال تئن، وأن ما يتناوله في طعامه من الخبز والنبيذ في الوجبة الواحدة لا يصدقه عقل(١٠).

ويذكر أن أباه أطلق عليه هذا الاسم وقال له: "يا بني عيناي لا يمكن أن تفتح مرة أخرى، لقد أصبح اسمك "كور أوغلو"(١١).

وتخالف هذه الرواية العادات القديمة المذكورة في الأساطير التركية؛ حيث يوضع اسم البطل بعد تحقيقه إحدى البطولات، إلا أن "كور أوغلو" -وعلى خلاف العادة- وضع له اسم قبل بدء رحلته وتحقيقه أية بطولة(١٢).

ويقال: إنَّ "كور أوغلو" وقع بينه وبين لص آخر شجارٌ عظيمٌ عُرف هذا اللص بشراسته وقسوته وقوته، وكان ذا صيت كبير بين الأرجاء كلها؛ فتمكن "كور أوغلو" بمفرده من القضاء عليه، ومَن أتى لنصرته وعددهم عشرون لصًّا، وكانوا مشهورين بالقوة والشجاعة كل هذا بهجمة واحدة عليهم، وفي النهاية أسر هذا اللص ثم ضمه إلى زمرة رجاله فيما بعد، كذلك يذكر عن "كور أوغلو" أنه إذا خاض قتالاً أتى بالخوارق، وأنه يستطيع بمفرده الهجوم على جماعة من الأبطال والقضاء عليهم، كذلك يذكر عن شاربه أنه يبلغ ما بين أذنيه وله صوت مخيف يلقي الرعب في قلوب سامعيه ومَن يتجرأ لمبارزته بالسيف لا مفر له من أن يقسمه بسيفه نصفين(١٣).

إن هذه الصفات عن "كور أوغلو" وهي من باب الخرافة من المرجح أنها أُسندت إليه من قبل الحكاة والشعراء الذين كانوا يجوبون الأرجاء يقصون على مسامع الناس أسطورته، فكيف لهم يجعلون أكبر عدد ينجذب إليهم ليسمع عن تلك الأسطورة بأن يضيفوا إلى بطلها ما هو فوق العادة والمألوف.

ومن بين أشعاره التي يذكر فيها الدم وأن الشراب الذي يشربه هو وشجعانه مزج مع دم من سفكوا دماءهم:

يقول "كور أوغلو" لنقف هنا اليوم

وننظم الميدان صباحًا

ولنرق الشراب المملوء من الدم المتدفق(١٤)

إن القيادة والسيطرة ظاهرتان بوضوح لـ"كور أوغلو"؛ فهو من يصدر الأمر، ويقول لخاصته من رجاله: علينا أن ننظم الميدان صباحًا؛ فقد يكون ميدان القتال أو الاحتفال، حتى إن ذكر الشراب الخاص بهم جعله

وكأنه دماء أريقت وستملأ الميدان، وهنا تشبيه للشراب بدماء الظالمين، وقد يكون هذا مرجعه إلى تلذذ "كور أوغلو" بإراقة دماء الظالمين مثل شعوره باللذة عند تناول شرابه؛ ففي كليهما شعور بسعادة تريح نفسه.

ويذكر عن جواده أنه يركض في الوحل بعمق ركبتيه، وعلى الرغم من ذلك يتعلق الوحل بحوافره ويتجاوز أسوار القلاع العالية بقفزة واحدة، بل يفهم ما يقوله "كور أوغلو"؛ فهو ذكي حتى إنه كان يضع بعض المقترحات لنصرة "كور أوغلو" (١٥).

ويذكر عن جواد "كور أوغلو" أيضًا أنه نادر الوجود، له من عجائب الصفات التي تجعله ينفرد بها دون غيره من بقية الجياد؛ فهو يعبر النهر بوثبة واحدة دون أن يمس الماء حتى إنه يحلق فوق الوديان طائرًا(١٦).

فالجواد أيضا يشبه صاحبه البطل؛ حيث أضاف إليه الحكاة صفاتٍ خارقةً؛ حتى يليق بصاحبه وإلا فكيف يتصور هذا البطل أن يحقق هذه البطولات وتلك الخوارق لولا مساعدة جواده ذي الصفات الخارقة.

(ج) شخصيته الأدبية:

كان "كور أوغلو" جنديًا في إحدى فرق الجيش العثماني التي يقودها (Osman Özdemir) "عثمان أوزدمير". وكانت له أشعار جميلة عن أساطير الحروب، وما يدور بين رحاها وما كان للأبطال فيها من مبارزات ومغامرات ضد أعدائهم يصف خلالها القوة والشجاعة، وما يبليه هؤلاء الشجعان في ساحات القتال وكانت أشعاره توصف بأنها رقيقة وجميلة(١٧).

ومن هذه الأشعار التي أنشدها وهو في جيش "عثمان باشا":

يا عثمان باشا ملك دولتنا إن شاء الله

إن شاء الله يا سلطاني شيروان لنا

فعليك الهمة والعناية من الحق

ومروءة علي هي ساحتنا(١٨).

ومن أشعاره الجميلة أيضًا عن الحرب:

إني على جورجيا مغير

ليقدم معي من يريد المسير

لا يدخل الحومة جبان غرير

ليأتِ من عليه الروح والرأس مما يهون

دماء الأسود ما شربنا

من قالوا الشراب من دم السيف جعلنا

هم الذين معنا يمضون(١٩)

وأمَّا قصائده التي ينشدها فقد نُقلت شفاهةً عبر قرون كثيرة، وهي تعد شعرًا شعبيًّا، وتصنف على أنها أغانٍ شعبية بطولية تتكون من ثمانية إلى أحد عشر مقطعًا. وكانت أكثر قصائده يغلب عليها طابع التمرد والغضب والشجاعة؛ فمثلا يظهر التحدي لـ"بولو بك"، بينما يمتدح رجاله ورفاقه أحيانًا أخرى، وكان أكثر طابع غالب على شخصيته الأدبية بين جوانب أبيات شعره هو الحماسة والجرأة والسهولة والكلام المباشر، وله قصائد رقيقة عن الحب والمشاعر الإنسانية مكونه من ثمانية مقاطع(٢٠).

ومن أشعاره الجميلة:

لتسيروا أيها السادة، حل الربيع وحان الصيف

العندليب الذي ربيته صار أساسًا(٢١)

ويذكر عن الأتراك الذين قطنوا منطقة الأناضول أن لهم أساطيرهم الخاصة بأبطالهم والتي توصف بأنها ذات درجة عالية في تاريخ الأساطير التركية، بل هي إحدى المراحل المهمة للتأريخ للأساطير التركية؛ فقد استمدت منها مناطق تركية شاسعة أصول الأساطير وموضوعاتها، والتي تعتمد في أكثرها على البطل الشجاع وصفاته التي تشبه الوحش والأسد والنمر؛ فالبطل في كل هذه الأساطير هو الأساس في أية أسطورة وهو المحرك الرئيس لها(٢٢).

كذلك كان أهم الموضوعات الخاصة بالأغاني الشعبية التركية في منطقة الأناضول ما يتصل بأحاسيس ومشاعر هؤلاء الشعراء والذين يسمون بالعشاق(٢٣).

ومن أشعاره الجميلة التي يخاطب فيها الجبال:

من فوري أعتمد عليك مع المولى

أيتها الجبال، أنتِ ظهري وبقائي

لا يوجد غيرك ذراعي وجناحي

أيتها الجبال، أنتِ ظهري وبقائي(٢٤)

ويخاطب هنا "كور أوغلو" الجبال وكأنه يتحدث إلى قبيلته أو شجعانه أو وطنه، ومرجع ذلك شعوره بالأمان، وهو بين مرتفعاتها الشاهقة؛ فهي تمثل له بيته وأمنه تحفظه من عيون الناس وتبعد عنه مخاطر الأعداء؛ فهي في مكنون نفسه أسواره الحصينة، بل هي بمنزلة أقرب أصدقائه وأحب الناس إلى قلبه.

ويذكر أن الشعراء الأتراك الشعبيين أوردوا بكثرة في أشعارهم ذكر الطبيعة لا سيما المرتبطة بحياة الشعراء التي نشئوا فيها في الأناضول داخل قراهم، مثل: الجبال والأنهار والمروج والبحيرات فطبيعة الأناضول وما تزخر به من طبيعة خلابة ساعدتهم على ذلك؛ لذا يعود إلى الشعراء الشعبيين الفضل في تصوير تلك الطبيعة أجمل ما يكون في أشعارهم، كذلك كان للجواد والغزال والكبش والحمل والذئب نصيبٌ يماثل تصويرهم للطبيعة، وللطيور أيضًا نصيبٌ غير قليل بين جوانب أشعارهم، ومن أهمها: البلبل وطيور الغرنوق والصقور، أما الورود والياسمين والزهور فيذكرونها لتضفي جمالًا على أشعارهم، بينما مَن يقرأ تلك الأشعار المزهرة الموردة يتمتع وكأنه يجلس صباحًا في جنة غناء[٢٥].

بل إني أشعر أن "كور أوغلو" على الرغم من جبروته وقتله وغلظته لم يستطع التخلص من مشاعره الجميلة نحو الطبيعة، والتي تعكس أن الخير الذي تربى عليه في صغره ما زال له ركن في فؤاده يضيء من حين إلى آخر بين أضلعه؛ ليبقى بداخله ما يدلنا على "كور أوغلو" الولد المظلوم والشاب الطموح المندفع بغية الانتقام، ومن الأشعار الجميلة لـ"كور أوغلو" التي يصف فيها شجعانه بـ (Bozkurtlar) "الذئاب الرمادية"، ويمدحهم أنهم أصحاب شهرة وصيت؛ فهم أبطال يتخطون جداول المياه يمتطون جيادهم لا يهابون عدوهم ولا يخشون بأسهم أولو بأس شديد متحدون في أبهى صورة لهم، وهم على صهوة جيادهم.

يقول ممتدحًا شجعانه:

عندما ينتفض الشجعان ويمتطون الجياد

تصبح الذئاب الرمادية ذات شهرة في الجداول

يقاتل الشجاع ذهابًا وإيابًا[٢٦]

إن تأثر "كور أوغلو" بالطبيعة من حوله ظاهر جليٌّ في أشعاره؛ فذكره الجواد والذئاب والجداول يدلنا على هذا، فهو في النهاية ابن هذه الطبيعة المحيطة به يتأثر بها ويعيش بها بين جنباته، وهو مثله مثل أي إنسان عاش وتربى في بيئة فيها الخير والشر؛ فكل إنسان تحوي جنباته كليهما إلا أن البيئة المحيطة به سواء عامة متمثلة في حكومته ومجتمعه أم خاصة متمثلة في عشيرته وأصدقائه هي التي تغذي فيه إحدى الصفتين، إلا أن المواهب أحيانًا يكون لها رأي آخر، وهنا غلبت على بطلنا موهبة الشعر على الرغم من طبيعة عمله لصًّا وسارقًا.

ومِن أهم الركائز الرئيسة للأساطير التركية عبر العصور أنها ربطت نسيج الأمة التركية بعضه بعضًا من خلال عرض عاداته وتقاليده وأعرافه وإظهار أهميتها، فعاداتهم وتقاليدهم واحدة لا تختلف كثيرًا، وكذلك صفات أبطالهم متقاربة في أكثرها[٢٧].

المبحث الثاني:

- أسطورة "كور أوغلو":

يذكر عن "كور أوغلو" عند وقوع حادثة فَقْأ عيني والده أنه كان صغيرًا، وعندما بلغ خمسة عشر عاما كان الجواد قد كبر، فأخذه والده والجواد إلى نهر (Aras) "أراس"[٢٨] حتى يشرب والده الرغوات الثلاث التي سترجع إليه بصره[٢٩].

لقد كان من الأفضل أن نعرف عمر "كور أوغلو" قبل بداية معرفة أحداث الأسطورة فلربما ظن أحدنا أن عمره كان ثلاثين أو أربعين عامًا، إلا أن الروايات تذكر أن عمره كان خمسة عشر عامًا، فهو طفل في ثوب رجل، وهذا مهم لما بعد ذلك عندما نعرف أن بدايته كانت من هذه المرحلة الصغيرة؛ فهو ليس كقرنائه يلعب ويلهو، إنما كانت المسئولية الملقاة على عاتقه تجعله يسير على خطى وتفكير كبار السن، وتحمل المسئولية التي تنهك عقول وأجساد أبطال مغاوير، فكان قدره أن يواجه تلك الصعاب وهو في سن صغيرة، وهذا يدلنا أننا أمام شجاع واعد قوي جلد صبور، وافق على تحمل تبعات ما أصاب أباه وأهله بكل قوة ودون تردد، وقد أورد الكاتب التركي (Yaşar Kemal) "يشار كمال" في كتابه (Üç Anadolu Efsanesi) "أساطير الأناضول الثلاثة " أسطورة "كور أوغلو" كالآتي:

"قال "بولو بك" ليوسف وهو يعمل لديه سائسًا لخيوله -وكان يثق به ويحبه-: ابحث لي عن حصان ماهر وثمين للغاية، وبعدما أمره بذلك أخذ يوسف في البحث فترة طويلة حتى وجد حصانين صغيرين من المحتمل أنهما سيتمتعان بالصفات المطلوبة، إلا أن "بولو بك" عندما رأى هذين الحصانين غضب جدًا، وأمر بأخذ عيني يوسف حتى إنه صار أعمى، كما طرده من وظيفته، فعاد إلى منزله مع الحصانين، وكان له ابن اسمه "روشين علي" فأمره بأن يربي الحصانين.

فما كان من "روشين علي" الذي لقب بـ "كور أوغلو" بسبب ما أصاب أباه من عمى إلا أنه ربى الحصانين انصياعًا لطلب أبيه.

ومع مرور الوقت صار أحد الحصانين مثاليًا وسموه (Kırat) "قيراط" حتى إن قيراط فيما بعد صار مشهورًا كشهرة "كور أوغلو"، ومن أجل الانتقام من "بولو بك" ذهب يوسف بصحبة ابنه إلى النهر؛ ليشرب ثلاث رغوات سحرية سترد إليه بصره وتجعله قويًا. إلا أن الذي شرب الرغوات الثلاث هو "كور أوغلو" فاكتسب الشجاعة والقوة والشعر، وقبل والده بذلك إلا أنه طلب من ابنه الانتقام له بأي ثمن. ثم استقر "كور أوغلو" في "چامبيلي" وجمع حوله رجالًا شجعانًا وانتقم لوالده. وقضى حياته في مساعدة الفقراء والضعفاء،

وبحسب المعتقدات والأعراف آنذاك فقد انتهت الرجولة وتحطمت عندما اخترعت البنادق؛ فتفرق "كور أوغلو" وشجعانه الأربعون وتركوا ما كانوا يقومون به[٣٠].

ومن الأشعار التي قالها يوسف لابنه "كور أوغلو" مسديًا إليه النصيحة:

الحياة تتدفق يا أخي

لقد انتهت وقضوا عليها

يجب أن تبقى

في الجبال مثل الأسد

امشِ يا بني هنا

الأسود تستلقي

في عرين الأسد

يجب أن يكون أسدًا

النهوض من هنا السير مباشرة

سيساعدنا الله هنا

هنا يجب أن تخرج القافلة

يجب أن يسكن هذه الجبال ويبقى [٣١]

ونورد رواية أخرى عن أسطورة "كور أوغلو":

" اسم "كور أوغلو" الحقيقي "روشين علي"، وشخصيته تمتاز بالشجاعة والعدل مفعمة بالإيمان، والده يدعى يوسف كان يعمل سائسًا لدى "بولو بك" الذي كان يعشق الخيول، أرسله ليشتري له حصانًا جميلًا، إلا أن المهر الذي أحضره يوسف لم يعجب "بولو بك"، فما كان منه إلا أن فقأ عيني يوسف، وأخذ يوسف المهر وابنه وغادرا المنطقة، فقام "روشين علي" بتربية المهر في غرفة مظلمة كما علمه والده، وبعد فترة من الزمن صار للمهر أجنحة وأصبح جوادًا أصيلًا ليس له مثيل، بعد ذلك ذهب "يوسف" و"روشين علي" إلى نهر "أراس"، وهناك انتظرا الرغوات الثلاث السحرية التي ستنزل من (Bingöl Dağları)"جبال بينغول"[٣٢]؛ لأن يوسف عندما يشرب هذه الرغوات سيرتد إليه بصره، ويصبح أصغر سنًا وينتقم من "بولو بك" إلا أن الذي شرب الرغوات هو "روشين علي" وأعطى والده الماء الراكد؛ فحزن يوسف لذلك، إلا أنه ما لبث أن صار سعيدًا لأن ابنه سيصير شجاعًا وسينتقم له، والرغوات السحرية هذه واحدة منها منحت "كور أوغلو" الحياة

الأبدية، والثانية الشجاعة، والثالثة موهبة الشعر، بعد ذلك مات يوسف بعد أن أوصى ابنه بالانتقام له. بعد ذلك ذهب "روشين علي" إلى الجبل بصحبة جواده الريفي "قيراط"، وعُرف عند ذلك باسم "كور أوغلو"، وكان يوزع ما يحصل عليه من التجار والسادة والقادة على الفقراء، وعندما أُخترع الحديد المثقوب "البندقية"، وكذلك -أيضًا- عندما فسدت أعراف الشجاعة الأصيلة أوصى أصدقاءه بالتفرق على أن يكون لقاؤه برجاله الأربعين سرًا[٣٣].

كانت هذه رواية أخرى عن أسطورة "كور أوغلو" التي تعددت صورها مع اختلاف غير جوهري في صلب الموضوع؛ فالأب يوسف كان يعمل سائسًا للخيل لدى "بولو بك" حاكم المنطقة الذي أرسل يوسف لشراء فرس قوي إلا أنه أحضر مهرًا صغيرًا لم يعجبه، فما كان منه إلا أن فقأ عيني يوسف فصار أعمى، فأخذ المهر وابنه الصغير "روشين علي"، وترك "بولو بك" وقام هو وابنه بتربية المهر حتى صار جوادًا قويًا، بعد ذلك ذهب وابنَه إلى نهر "أراس"؛ حيث سينزل جزءًا من جبل "بينغول" داخل النهر مخلفًا ثلاث رغوات سيشربها الأب؛ حتى يرتد إليه بصره إلا أن ابنه شربها؛ فوهبته ثلاث خصال: "الحياة الأبدية، والشجاعة، وموهبة الشعر"؛ فأوصى يوسف ابنه بالانتقام له من "بولو بك" وبعدها مات . وبالفعل أخذ "روشين علي" الجواد وصعد إلى الجبل وجمع رجالًا حوله، وعملوا قطَّاعًا للطرق واللصوصية، ونزل إلى "بولو بك" وانتقم لوالده منه، وكان يوزع على الفقراء الأموال التي سرقها من التجار والأغنياء، حتى اعتزل عمل اللصوصية ومعه رفاقه بسبب التغيرات التي طرأت على المجتمع من ظهور البندقية وتبدل طباع المجتمع.

ومن بين الصور التي وردت عن أسطورة "كور أوغلو" أيضا الآتي:

"بطل الحكاية "روشين علي" والده يسمى يوسف، كان يعمل سائسًا عند "بولو بك"، والذي كان يحب الخيول، وعندما أرسله لإحضار جياد من سلالة عالية، فعاد ومعه فرسة من فحل مقدس خارج من نهر الفرات[٣٤].

إلا أن الحالة التي يرثى لها لهذا الحيوان الضعيف جعلت "بولو بك" يستشيط غضبًا، وبسبب هذا أحدث ميلًا في عينيه "خرقهما"، بعد ذلك قام ابن السائس -والذي سيعرف بـ "كور أوغلو"- بتربية الفرس الذي سيعرف باسم "قيراط"، وكانت عينا يوسف ستفتح من خلال ثلاث رغوات سحرية تنزل من جبال "بينغول"، وتختلط بنهر "أراس" حتى تمكنه من الانتقام وتهبه الشباب والقوة إلا أن "كور أوغلو" هو من شرب هذه الرغوات فمنحته الحياة الأبدية والشجاعة وموهبة الشعر، ومن بعد وفاة والده استوطن منطقة "چامبيلي" ذات الظلال، وانتقم من "بولو بك"، وبمساعدة الجواد "قيراط" أخذ يبحث عن حقوق الفقراء والمضطهدين، وصار بطلًا شعبيًا، وتمكن من ضم شجعان مشهورين يرافقونه في مغامراته المتنوعة، مثل: (Kizir oğlu)"كيزير أوغلى" - "ريحان"(Reyhan) - " أراب" (Arap) - "كوسا"(kosa) - "كنعان"(kenan)" - قوجه بك" (Koca Bey)"دميرجى أوغلى"(Demirci oğlu) وغيرهم.

وخرج في أسفار بعيدة إلى مناطق، مثل: (Silistra) "سليسترا"، و(Bağdat) "بغداد"، وغيرهما، وحقق انتصارات، وخطف شابًا يُدعى (Ayvaz) "آيواز" وأخذه برفقته، وتزوج بـ (Telli Nigar) "تللى نـگار" التي أحبها.

ثم انطلق في مغامرات حتى يعيد الجواد "قيراط" بعد أن فقده، وعقب اختراع الحديد المثقوب "البندقية"، وانقضاء عهد الأبطال الشجعان طلب من السادة المرافقين له أن يتفرقوا ويختفوا [٣٥].

ومن أشعار "كور أوغلو" عن "بولو بك " وتوعده له، وإن كان أسلوبه يتضمن سخرية بحقه؛ فهو يهزأ به ويُلقي عليه السلام، وكأنه يقول له: أنت ضعيف ولا تخيفني، وألقي عليك السلام رغبة خروجك لمواجهتي عند تلك الجبال التي ستكون شاهدة على هذا اللقاء بيني وبينك.

يقول "كور أوغلو":

تحياتي إلى بولو بك

يجب أن يخرج ويتكئ على هذه الجبال

من صهيل الجواد من صوت الدرع

يجب أن تصدر الجبال صوتًا وتتكلم [٣٦]

ويذكر في الروايات الشعبية أنه عند ذهاب يوسف وابنه "كور أوغلو" إلى نهر "أراس" رأى يوسف (Hızır) "الخضر" في منامه؛ حيث أخبره أن يذهب إلى نهر "أراس" عندها ستنزل من جبال "بينغول" كثير من الأحجار والرمال إلى النهر وستحدث ثلاث رغوات إذا ما شربها يوسف ارتد إليه بصره وبالفعل ذهب يوسف مع ابنه إلى النهر[٣٧].

إن التسليم لرؤية جاءت يوسف في المنام والعمل بها ليدلنا أن هذا الرجل كان على صلة طيبة بالله؛ فالخضر عبد صالح كان معلمًا لسيدنا موسى عليه السلام، ولو أتى أحدٌ في المنام؛ فهي رؤية طيبة حتى إن الذهاب إلى النهر والأمل بالشفاء بهذه الطريقة ليظهر لنا بأن يوسف يحسن التوكل على الله.

وقد رسمت الأساطير التركية للبطل صورة القيادة فهو بمنزلة المرجعية لكل من حوله قبل اتخاذ قراراتهم يوجههم ويأمرهم بما يجده مناسبًا لما يحيط بهم من أحداث، وتكون هذه الصفات في البطل ذاتية أو موروثة عن أحد أفراد عائلته أو من بطل علمه ذلك[٣٨].

وكانت الأسطورة التركية في منطقة الأناضول يسمعها الأتراك من الشعراء، وكانوا شغوفين بحب سماعها لما تحويه من بطولات خارقة تقع من أبطالهم فيها من الخيال والواقع معًا[٣٩].

ويذكر (Juzif Kambel) "جوزيف كامبل" في كتابه " البطل بألف وجه" أن البطل يمر في رحلته بعدة محطات، هي عبارة عن "دعوة للمغامرة – المحنة العليا أو البدء – التوحيد أو التحول – طريق العودة أو عودة البطل – النبل في ملحمة البطل "[٤٠].

بعد أن عرضنا ملخصًا لمسيرة البطل "كور أوغلو" سنتعرض لأسطورته واضعين نصب أعيننا الرواية التي أوردها "يشار كمال" في عمله "أساطير الأناضول الثلاثة"، وذلك من خلال المحاور الآتية:

- **المحور الأول:** (دعوة للمغامرة):

حيث يكون البطل في العالم العادي الخاص به، وعادة ما يكون في منزله أو موطنه الطبيعي، ثم ينشأ الصراع في حياته من عامل خارجي أوجب عليه التحدي؛ مما يدعو البطل إلى المغامرة عندئذ لا يوجد أمامه سوى مغادرة عالمه المألوف بحثًا عن نصر ينشده فهو مجبر وليس مخيرًا.

وفي أسطورة "كور أوغلو" نجد أن الدعوة للمغامرة كان لها أكثر من جانب؛ فعالمه العادي الخاص به يشمل الآتي:

١- أنه كان يقيم في منطقة بولو مع والده.

٢- مقر عمل والده هي المنطقة نفسها.

٣- كان عمره وقت حدوث حادثة فقأ عين والده خمسة عشر عامًا، ولم تذكر في أسطورته قبل هذه الحادثة أية هجرة أو حديث عن ترك موطنه وبلده.

٤- أما طبيعة عمل أبيه سائسًا فهي لا تدعونا إلى التفكير بأي حال من الأحوال أن مَن يعمل بمثل هذه الوظيفة لا يحيى حياة طبيعية مستقرة؛ فهذه الوظيفة طابعها الخاص الاستقرار والعيش حيث مكان العمل.

إذًا يمكننا أن نستخلص ما دفعه للتحدي والمغامرة من الأسطورة طبقًا للدوافع التالية:

- فَقْأ عيني والده.
- لم يذكر في الأسطورة أن هناك مَن مَد يد العون لأبيه، ووقف معه في وجه "بولو بك".
- كذلك وصية والده له أن ينتقم له.
- إمكانيات "كور أوغلو" الضعيفة؛ حيث لا يمكنه الانتقام لأبيه إلا إذا قويت شوكته، ولن يكون ذلك إلا بمغادرة الموطن الطبيعي والبحث عن مكان آخر يجد فيه من يناصره.
- إن بطلنا مجبر على ترك موطنه الطبيعي؛ حيث إن قلة حيلته وضعفه واضحان وظاهران؛ فوجد أنه من الواجب عليه البحث عن مكان آخر يجهز فيه نفسه ويعد العدة للانتقام.

●**المحور الثاني**:(المحنة العليا أو البدء):

سيلتقي البطل بمجرد أن يتخذ قرارًا بمغادرة عالمه الطبيعي والذهاب إلى المغامرة في عالم جديد عليه غير مألوف؛ حيث يقرر بدء مغامرته الغامضة بشخصية مرشده، وهو أحيانًا يكون صديقًا، ثم يعبر هذان الشخصان معًا العقبة الأولى، وعندئذ لا رجوع إلى الوراء؛ فهو مجبر على إكمال رحلته، ويجب عليه ورفاقه أن يواجهوا الاختبارات والأعداء، ويجب عليهم التغلب على العقبات والاختبارات، ولا سيما مواجهة الأعداء؛ حتى يستمروا في رحلتهم، ويكون المساعدون للبطل بمنزلة المعينين له في رحلته.

وتعد هذه المرحلة هي الأصعب على البطل للأسباب الأتية:

١. قرار المغادرة وترك حياته المعتادة الطبيعية.

٢. الذهاب إلى المغامرة التي لا يعلم ماذا ستكون نتائجها.

٣. حياة جديدة غير مألوفة ولا يعرف خباياها.

٤. البحث عن معينين.

٥. عبور العقبة الأولى لإكمال رحلته.

٦. لا خيار له بالرجوع، بل هو مجبر لإتمام رحلته.

٧. مواجهة الاختبارات والمخاطر والتغلب عليها.

ونستعرض نقاط هذا المحور كلًّا على حدة:

١. قرر "كور أوغلو" بعد موت أبيه وتنفيذًا لوصيته بالأخذ بثأره مغادرة موطنه الطبيعي، والصعود إلى الجبل في منطقة " چامبيلي".

٢. قرار "كور أوغلو" بالذهاب إلى الجبل هي المغامرة التي لا يعلم ماذا ستكون نتائجها هل سينجح في تحقيق أهدافه؛ فهو لا يدري حيث كان ذاهبًا إلى المجهول لا يعرف ماذا سيلاقيه ولا توجد خطة مسبقة يستبصر من خلالها كيف ستكون خطاه وليس لديه ترتيبات محددة لرحلته.

٣. إن حياة الجبل مجهولة وغير محددة المعالم، و"كور أوغلو" عاش طفولته وشبابه في بلدته بين الناس، فيا ترى كيف ستكون الحياة على الجبل وخباياها؟ فهو لم يألف ذلك ولم يكن أبوه ساكنًا للجبل.

٤. إن البحث عن المعينين من أهم المراحل في رحلة بطلنا هنا لذلك كان المعينون له كالآتي:

- أول المعينون هو جواده "قيراط" الذي رباه هو وأبوه؛ فهو يمثل للبطل ظهره وذراعه وقوته، وبه صعد به الجبل.

وقد صُوِّرَ الجواد في الأسطورة بأنه مجنح حتى إنه صار هناك اعتقاد -طبقًا للأساطير في ذلك العصر- أن الجياد تنزل من الشمس إلى الأرض، وأن هذا الجواد "قيراط" قد اكتسب خصائص غير عادية خارقة حتى إن صهيله يصل إلى عنان السماء؛ فصفاته خارقة للعادة(٤١).

ويمكننا أن نستخلص أن هذا الجواد كان يمثل لـ "كور أوغلو" الآتي:

- تاريخه وحاضره.
- سبب ما أصابه هو وأبوه من بعده.
- نقطة الارتكاز الرئيس الذي يساعده في الانتقام.
- سيكون له دور كبير في عودة الحق لـ"كور أوغلو".
- أنه الميراث الوحيد الذي تركه يوسف لابنه؛ فلم يُذكر في الأسطورة أنه ورث شيئًا آخر سوى هذا الجواد.
- يمثل له قوته الاجتماعية أمام الناس.

ولـ "كور أوغلو" أشعارٌ عن الجواد "قيراط" ونذكر منها:

عندي كلام لك يا شجاعي آيواز

أُسر أحد عبيدنا

فلتأخذ قيراط ولتحضره(٤٢)

- ثاني المعينون هم أولئك اللصوص الذين كانوا يقطنون الجبل؛ حيثُ استطاع "كور أوغلو" اختيار مجموعة منهم لمساعدته وجعلهم شجعانه الأربعين المعينين له.
- ثالث المعينين الرغبة في الانتقام والإصرار على ذلك ولو كلفه حياته.
- رابع المعينين هي تلك الرغوات الثلاث التي شربها بعدما ذهب هو وأبوه إلى النهر حيث أمدته هذه الرغوات بالشجاعة والقوة ومكنته من قرض الشعر.

٥. عبور العقبة الأولى لإكمال رحلته.

كانت العقبة الأولى لـ"كور أوغلو" لإكمال رحلته تتلخص في الآتي:

- الصعود إلى الجبل وقد فعل.
- التعود على الحياة الجديدة المغايرة لحياته السابقة.
- التغلب على قلة الإمكانيات.
- تحديد هدفه بأنه سيكون قاطعَ طريق ولصًّا.
- العزم على إتمام رحلته للانتقام لأبيه.
- ترتيب أولوياته بأن يحصل على المال أولًا، ثم تحقيق هدفه.

٦. لا خيار له للرجوع، بل هو مجبر لإتمام رحلته.

وما يدلنا على ذلك الآتي:

- بعد صعوده الجبل وتعرفه على اللصوص صار واحدًا منهم.
- المطاردة من رجال الأمن العثمانيين حال دون رجوعه بالتأكيد.
- صار شجاعًا قويًا فلا يمكنه تخليه عن ذلك، والرجوع لحالة الضعف مثل ما كان.
- أصبحت شهرته في كل الأرجاء، وصارت له مكانته بين الناس.

٧. مواجهة الاختبارات والمخاطر والتغلب عليها.

أهم الاختبارات والمخاطر كالآتي:

- مواجهة الجبل وما يحويه من قطاع طرق ولصوص.
- قانون الجبل الذي لا يرحم.
- تكوين فرقة من اللصوص وقطاع الطرق ليس أمرًا ميسورًا.
- تجهيز نفسه ومن معه بالأسلحة المناسبة.

ويذكر عن بدايات "كور أوغلو" بوصفه لصًّا وقاطع طريق -مما ورد إلينا من أسطورته- أنه عقب موت أبيه ووصيته له بأن يأخذ بثأره كان الجواد الذي رباه هو وأبوه في هذه المرحلة جوادًا عظيمًا، وسمياه "قيراط"، فكان بمنزلة سنده وقوته، كما صعد به إلى الجبل في منطقة "چامبيلي"، وتعرّف علي رجالٍ كثيرين خص منهم أربعين رجلًا صاروا هم رجاله، وكانوا جميعهم على النهج نفسه؛ فكان شعارهم: "السرقة واللصوصية هي هدفنا ونهجنا"(٤٣).

- **المحور الثالث**:(التوحيد أو التحول):

بعد نجاح البطل ومعينوه في التغلب على العقبات الأولية يصل البطل ومساعدوه - في هذه الفترة من رحلة البطل - إلى النهج؛ حيث سيواجهون التحدي الأكبر في عالمهم الجديد الخاص بهم عندها يبدءون في مواجهة المحن؛ حتى إنهم يكونون على مقربة من الموت بسبب مغامراتهم، وفي هذه المرحلة تنكشف لهم أمور لا طاقة لهم بها، إلا أنهم يحاولون التغلب عليها، وبعد تغلبهم على هذه المحن تظهر الحياة الجديدة التي هي بمنزلة إحياء للبطل ومن معه، وهذا التحول هو الانفصال النهائي عن حياتهم القديمة وتحولهم إلى حياتهم الجديدة؛ فلا خيار أمامهم إلا التغلب على المحن التي تواجههم؛ فيحصل البطل والمعينون على المكافأة من تغلبهم على المحن وأهمها حصول البطل على مكافأة مواجهة الموت؛ فيبدءون الاحتفال على شرف ذلك بطريقتهم الخاصة، ودائمًا ما يضعون نُصب أعينهم خوفهم من فقدان المكافأة.

وتشتمل هذه المرحلة على عدة مراحل أهمها ما يأتي:

١. الاقتراب من الموت بسبب المغامرات.
٢. اكتشاف تحديات جديدة.
٣. بدء تبلور الحياة الجديدة ونجاحهم فيها.
٤. نسيان الماضي والحياة الطبيعية في بيئتهم القديمة.
٥. بدء الحصول على المكافآت.
٦. الحفاظ على المكاسب التي حققوها.

ونستعرض نقاط هذا المحور كلًّا على حدة:

١. الاقتراب من الموت بسبب المغامرة:

- اختار "كور أوغلو" طريق الموت بصعوده الجبل، وأصبح مطاردًا من الدولة ومن التجار الذين يسرق أموالهم وقوافلهم؛ فصار مطلوبًا بالنسبة لهم حيًا أو ميتًا.
- طريق اللصوصية وقطع الطريق في كل غارة على قوافل التجار أو النزول لسرقات البيوت قد يعود ميتًا أو ينجو.
- كذلك من المعروف أن الجبال غالبًا ما تحوي الحيوانات المفترسة.

٢. اكتشاف تحديات جديدة:

يمكن تلخيصها في التحديات الآتية:

- طبيعة الحياة وما يلزمها فوق الجبل؛ فهي بالطبع تختلف عن مثيلتها في الحياة الطبيعية داخل القرى والمدن.
- طرقات ودروب ومنحدرات الجبال مغايرة لتلك الطرق السهلة المعهودة في القرى والمدن.
- طبيعة الحياة القاسية فوق الجبل حيث يندر التراحم والرأفة والود.
- توفير العدة والعتاد لإنجاح مهامهم.
- الطرق الوعرة النازلة من الجبل التي يسلكونها للهجوم في أثناء سرقاتهم.
- السيطرة على الطبيعة القاسية لقطاع الطرق الذين يقودهم "كور أوغلو".

٣. بدء تبلور الحياة الجديدة ونجاحهم فيها:

وتشمل هذه المرحلة الآتي:

- حيث وصلنا إلى الاستقرار في تلك الحياة الجديدة والتعود عليها، بل إتقان مهاراتها بمستوى عال.
- لم يذكر في الأسطورة أنه قُبض على "كور أوغلو" أو أحد شجعانه حتى تركهم للعمل باللصوصية وقطع الطريق، وهذا يعد نجاحًا لهم.
- ذاع صيت "كور أوغلو" بين الشعب والقوافل التجارية والأسواق.
- يحسب له باقتدار أنه استطاع التخلي عن حياته الضعيفة القديمة البائسة المغلوب فيها على أمره، وصار يصنع ما يشاء باختياره دون إجبار من "بولو بك" أو غيره.

٤. نسيان الماضي والحياة الطبيعية في بيئتهم القديمة، وهذه المرحلة هي من أهم المراحل في رحلة "كور أوغلو" للأسباب الآتية:

- لو لم ينسَ الماضي لما استطاع تحقيق هدفه.
- الحياة الجديدة بالنسبة إليه تتبلور في نسيان "كور أوغلو" الضعيف وتحقيق رغبته بأن يصبح قويًا لتحقيق أهدافه.
- إن كثرة النجاحات التي حققها في حياته الجديدة تجعله ينظر إلى ماضيه بأسف وحسرة على ما كان يلاقيه.

٥. بدء الحصول على المكافآت:

وهي أهم مرحلة في رحلة "كور أوغلو" لتحقيق أهدافه، وتشمل هذه المكافآت الآتي:

- صار "كور أوغلو" بطلًا يحسب له ألف حساب من الدولة ووزرائها وكبار التجار وأعيان القبائل.
- حقق وصية أبيه وانتقم من "بولو بك" وأخذ بثأره وثأر أبيه من هذا الظالم الذي دفعه لأن ينتهج هذا النهج لتحقيق هدفه.
- كان لـ"كور أوغلو" رأيٌ مغايرٌ بالكلية عما اعتاد عليه قطاع الطرق؛ حيث ساعد الفقراء والمحتاجين.

٦. الحفاظ على المكاسب التي حققوها:

وهي مرحلة مهمة تضاف إلى المرحلة السابقة، وأهم ما يذكر عنها الآتي:

- استطاع "كور أوغلو" أن يوازن بين حياته بوصفه لصًّا وعلاقته الاجتماعية الطيبة ببقية أفراد الشعب الفقراء.
- لم يستسلم لرجال الأمن إلا أنه ترك عمله طواعية بوصفه لصًّا بعد تحقيق أكثر أهدافه.
- لم يصب بأذى يذكر ولم يرد ذكر ذلك في الأسطورة.

- **المحور الرابع**: (طريق العودة أو عودة البطل):

لم يكد يحقق البطل هدفه ويفوز بالمكافأة يشرع هو ومعينوه في طريق العودة؛ حيث حقق مكاسبَ كثيرةً؛ فهو يريد العودة بها إلى عالمه الطبيعي، وغالبًا ما يطلق على هذه المرحلة في رحلة البطل اسم "القيامة" أو "الكفارة"، ويتعرض البطل في هذه المرحلة لقرارات صعبة عليه أن يتخذها للتصالح مع ماضيه واحتضان مصيره البطولي بالكامل حتى يصبح البطل متحدا مع نفسه، وأكثر ما يواجهه البطل من صعوبات في هذه المرحلة هو نسيان بطولاته التي حققها في رحلته البطولية؛ حتى يتسنى له التكيف مع من حوله والرجوع إلى طبيعته وحياته العادية.

وهذا المحور يشمل النقاط التالية:

١. حقق أهدافه وحصل على مكافأة.
٢. يعود البطل وشجعانه إلى موطنهم الطبيعي.
٣. التصالح مع الماضي وقسوته.

٤. يصبح البطل متحدًا مع نفسه.

٥. نسيان بطولاته التي حققها في رحلته؛ حتى يتكيف مع حياته الطبيعية.

٦. الرجوع إلى سابق عهده من تعامله مع من حوله من شعبه.

ونستعرض نقاط هذا المحور كلًّا على حدة:

١. حقق أهدافه وحصل على مكافأة:

وتشمل الآتي:

- نهاية الرحلة كللت بنجاح شجعه على إنهاء رحلته والعودة إلى حياته الطبيعية.
- ذاع صيته بين فئات كثيرة من شعبه وذاع صيته في الأقطار المختلفة؛ مما سيجعل له من القوة التي لا تجعل أحدًا يتجرأ على منافسته أو الهجوم عليه.

٢. يعود البطل وشجعانه إلى موطنهم الطبيعي عودًا حميدًا بعد تحقيق الأهداف ونستخلص منه:

- إن الارتباط بالوطن الصغير القرية أو المدينة داخل الوطن الكبير الدولة يدلنا على أصالة البطل.
- الحنين للأهل والأحبة يدلنا على الترابط الاجتماعي القوي للبطل بهؤلاء.
- قسوة الحياة في أثناء رحلة البطل يجعله ينظر إلى موطنه الطبيعي على أنه يمثل له الراحة والهدوء والأمان والطمأنينة.

٣. التصالح مع الماضي وقسوته:

حاول تغيير الماضي قدر استطاعته كالآتي:

- عاد ليرى نتائج تغييره، وكم أن هذا الظلم الذي تعرض له كان قبيحًا فيمني نفسه بمشاهدة الحاضر مخالفًا للماضي.
- اليوم عالم جديد ليس فيه أولئك الذين تسببوا في حدوث رحلته هذه ومعاناته التي عاناها ليصل إلى هذه النتيجة المبهجة له ولشجعانه وهي خلاصهم من ذل الظلم.
- نسيان البطل ورفاقه ما تعرضوا له حتى يمكنهم التصالح مع الماضي عبر بوابة الحاضر الجميل.

٤. يصبح البطل متحدًا مع نفسه:

إن ما تعرض له البطل في أثناء رحلته كان قاسيًا؛ لذا عليه أن يصبح متحدًا مع نفسه للأسباب الآتية:

- عليه أن يرجع إلى شخصيته التي سبقت الرحلة.
- عليه أن يعود وخاصته مجردًا من صفات البطل الخارق التي لازمته طوال رحلته وإلا لن يستطيع الاندماج مع الناس.
- التعامل في أثناء الرحلة البطولية يجعل من شخصيته شخصيةً يغلب عليها الحدة والقوة وعدم التهاون في أشياء كثيرة لا يمكن تطبيق ذلك في الحياة الطبيعية الخاصة بوطنه وأهله.

٥. نسيان بطولاته التي حققها في رحلته؛ حتى يتكيف مع حياته الجديدة للأسباب الأتية:

- حتى لا يتكبر على من حوله.
- حتى يمكنه إنجاز مهامه في حياته الطبيعية المكلف بها مثل رعاية أهل بيته وصلة جيرانه.
- الأحوال المعيشية في الحياة الطبيعية مختلفة كمًا وكيفًا عن رحلة البطولة فلا يمكنه تطبيق أكثر ما تعرض له فيها.

٦. الرجوع إلى سابق عهده من تعامله مع من حوله في حياته الطبيعية كالآتي:

- الاختلاط بالناس وعدم الانغلاق على النفس.
- عدم السماح لرحلة البطولة أن تترك في نفسه أثرًا سلبيا مثل التعدي على الناس لأسباب سهلة لا تستحق منه العنف تجاههم.
- التواصل والتزاور والمشاركة في الحياة الاجتماعية مثل الأفراح والمواساة في الأحزان والمهرجانات والاحتفالات.

- **المحور الخامس**:(النبل في ملحمة البطل):

حيث المواقف الطيبة التي تذكر للبطل في أثناء رحلته يمر بمواقف متعددة متباينة يتخللها ردود فعل تدل على نبله وحسن خلقه وأريحيته؛ مما يشكل له صورة البطل المحبوب الذي يضحي بنفسه من أجل شعبه.

ومن النبل في هذه الملحمة الآتي:

١. تنفيذ الوصية.

٢. ترك سرقة بيوت الناس وسرقة القوافل التجارية.

٣. لم يذكر في الأسطورة أنه قتل أحدًا.

٤. حب شجعانه الأربعين له وتنفيذًا لأوامره وترك السرقة.

٥. مساعدة الفقراء وحبهم له.

ونستعرض في هذا المحور نقاطه كلًّا على حدة -على أن يكون للعنصر الخامس مساعدة الفقراء وحبهم له نصيبٌ غير قليل من التفصيل-:

١. تنفيذ الوصية:

ذُكر في الأسطورة أن أباه طلب منه الانتقام له بأي ثمن فكان ولدًا صالحًا بارًا بأبيه بعد موته ولما كان أبوه قد ظلم بفقأ عينيه؛ فيكون من النبل أن يسترد الابن الصالح حق أبيه المغلوب على أمره حيًا أو ميتًا؛ فيعظم الوصف للابن بأنه صالح وبار ومخلص لسيرة أبيه لأنه لا يبتغي شكرًا من أبيه؛ فقد مات.

٢. ترك سرقة بيوت الناس وسرقة القوافل التجارية:

بعد أن استقر "كور أوغلو" بالقرب من منطقة "طوقات"، والتي كانت القوافل التجارية تذهب إليها للبيع والشراء كان يذهب إلى الأسواق ويأخذ الإتاوات من التجار، وكانت هذه الإتاوات تمثل جانبين مهمين:

أولهما: أنه ترك سرقة منازل المواطنين.

ثانيهما: كان ينفق من هذه الإتاوات على نفسه ورجاله، ويوزع منها كذلك على أفراد الشعب الذين يحتاجون للأموال.(٤٤).

إن "كور أوغلو" بأخذه الإتاوات من التجار وكأنه يستحضر صورة "بولو بك" الذي ظلمه هو وأبوه، وجعل حياته مغايرة لما كان يتمناه من عيشة آمنة مطمئنة إلى حياة يسيطر عليها الخوف والترقب وارتكاب الجرائم يحياها لصًّا مطاردًا في الجبل.

٣. لم يذكر في الأسطورة أنه قتل أحدًا:

كل روايات الأسطورة التي أوردناها سابقًا لم يرد فيها ذكر أن "كور أوغلو" قتل أحد ضحاياه من السرقة سواء كان مواطنًا عند سرقه بيته أم تاجرًا عند نهب قافلته أم الاستيلاء على أية ممتلكات تخص أصحابها.

٤. حب شجعانه الأربعين له:

ذكرت الأسطورة أنه اتخذ من لصوص الجبل معينين له، وصاروا رجاله على الرغم من غلظة قلوبهم وطبيعتهم القاسية، إلا أنه قادهم ونفذوا أوامره في أثناء تنفيذ السرقات أو حتى إنهاء حياة اللصوصية التي اعتادوا عليها مثلما ذكر في نهاية الأسطورة، وإني لأعتقد أن هذه الطاعة إنما تكون لشخص محبوب بين أفراد عصابته يتمتع بالتقدير بينهم؛ لما وجدوه منه من إخلاص وعطاء لهم ونبل تعامل وطيبه قلب تجاههم.

٥. مساعدة الفقراء وحبهم له:

وكما أسلفنا الذكر سيكون لهذا العنصر النصيب الأكبر من الشرح والتوضيح حيثُ إنَّ ما ذكرته المصادر بشأنه كان متعددًا ومتنوعًا.

يذكر عن "كور أوغلو" أنه بعد أن أخذ بثأر والده من "بولو بك"، وبعد أن هجر سرقة بيوت الناس، بدأ في أخذ الإتاوة من التجار أصبح جُل همه هو مَد يد العون إلى الضعفاء ومساعدتهم في مواجهة مصاعب الحياة القاسية عليهم، ولم لا وهو قد قاسى مثلهم وذاق من مرارة عيشهم ومن ظُلم السادة الواقع عليهم(٤٥).

ورغم أن "كور أوغلو" كان قاطع طريق أي لا يرحم ضحاياه من كبار التجار والأغنياء فإن الحب كان له من قلبه نصيب كبير؛ فقد كان يحب أصدقاءه وحصانه وزوجته و مسقط رأسه، كما أنه كان يحب الفقراء والمحتاجين أكثر من كل هؤلاء؛ فهو يبالغ في أخذ الإتاوة من الأغنياء؛ حتى لا يقصر في حق الفقراء الذين ينتظرون عطاياه بشغف وحب متبادل معه، كذلك كان لشجاعته ومواجهته للظالمين جانبٌ كبيرٌ من تقدير الأهالي له(٤٦).

ويقال إن "كور أوغلو" لم يكن يسطو على كل بضائع التجار إنما كان يأخذ الإتاوة من القوافل الكبيرة ولا يأخذ الإتاوات من التجار الموجودين بالأسواق؛ فهم لا يملكون كثيرًا من المال فكان يرأف بهم ويشفق على حالهم؛ لذا كان بعد أن يسطو ويأخذ إتاوته على القوافل الكبيرة كان يذهب إلى تلك الأسواق ويشتري ما يحتاجه الناس من ضرورات المعيشة ويوزعها عليهم، وكان يذهب إلى بيوت الفقراء تاركا لهم ما يحتاجونه من طعام وملبس، والتزم بذلك مدة زمنية طويلة وإن دل إصراره على إلقاء نفسه في المهالك؛ بهدف الوقوف إلى جانب المحتاجين والفقراء فإنما يدل على أن جانب الخير فيه يغلب الشر، مما يجعله يستحق حب الناس له وتداول سيرته بينهم وافتخارهم به(٤٧).

ويذكر عن "كور أوغلو" أن أكثر ضحاياه من التجار من ذوي السلطة العالية أمثال الباشوات والوزراء، بل القوافل الخاصة بالدولة؛ حيثُ كان يأخذ منها ما يريد وكانوا يخشون بأسه وبأس رجاله،

وكان يوزع أكثر ما يحصل عليه ولا يُبقي لنفسه وأهله إلا القليل، لقد كان محبوبًا من الشعب بدرجة كبيرة، حتى إن سيرته كانت تتداول في الطرقات والبيوت يحبونه ويحبون ما يضحي به من أجلهم(٤٨).

ومن الأشعار الجميلة التي يوجه فيها "كور أوغلو" شجعانه إلى عدم التعرض للفقير المعدم الذي لا حول له ولا قوة ولا ذنب له يستحق عليه السرقة قول "كور أوغلو":

هجمت على العدو

لا رجعة حان وقتك

احذروا لا تؤذوا الفقير المعدم

فماله لا يؤكل بل إلى الغني الجشع(٤٩)

فهو وشجعانه لا يمكن أن يقتربوا من ماله ولا من أي شيء يخصه؛ لذا يأمرهم بعدم التعرض للفقير، ويوجههم إلى سرقة الأغنياء الذين يكنزون مالاً كثيرًا، وللفقير حق فيه لا يصل إليه. ونستخلص من هذه الأبيات منهج "كور أوغلو" في التعامل مع من يسرقهم وكيف يصنفهم؛ فالفقير بالنسبة إليه آمن لا يجوز الاعتداء على ماله، أما الغني فهو الصيد الثمين له ولرجاله يصنعون بهم وبأموالهم ما يشاءون.

إن "كور أوغلو" كان يساعد الفقراء والمحتاجين ويمدهم بما يحتاجونه من ضرورات الحياة، كما كان أيضًا يحقق مقصدًا مهمًا ورغبة حثيثة تختلج في نفوس الأهالي ألا وهي محاربة الفاسدين، وأخذ حقوقهم منهم وإعادتها إليهم، ولو كان ذلك عن طريق السرقة وإعطائهم دروسًا قوية بأن القوة لا يمكن أن تواجه إلا بقوة مماثلة. وقد كان لهذه العوامل أيضًا مجالٌ كبيرٌ لأن يفتح "كور أوغلو" طريقًا للحب إلى قلوب الناس وميلًا لخاطرهم نحوه وتمني الخير له ولرفاقه فيما يقومون به تجاه مَن يستحوذون على مقدرات البلاد والعباد(٥٠).

وهناك رأي لمستشرق روسي يدعى (Karriev) "كاريف"؛ حيثُ يذكر عن "كور أوغلو" أنه بطل شعبي تركي كان من طبقة الفلاحين؛ لذا عندما تمكن بقوته وصارت له صولات وجولات ضد الأغنياء المستبدين أول ما فكر فيه هو أن يثأر لأبناء طبقته الكادحين المظلومين، وهم الفلاحون أبناء الطبقة العاملة المغلوبة على أمرها تحت إمرة السادة والوجهاء من علية القوم جاء "كور أوغلو"، وفاجأ الجميع بصنيعه هذا بأن أخذ جزءًا من أموال الأغنياء علية القوم وذهب بها إلى الفقراء خدام القوم فرح هؤلاء المظلومين المغلوبين على أمرهم فقد جاء من ينصرهم وهو من بني جلدتهم لن يخادعهم أو يحتقرهم صدقوه، وأيقنوا أن ما يفعله حبًا لذواتهم لا يريد من ورائه جزاءً ولا شكورا إلا مرضاة قلوبهم وكسب حبهم في علاقة لا يسودها إلا الإخلاص والعطاء والحب المتبادل(٥١).

إذا سلمنا بأن أكثر المراجع تثبت حقيقة وجود "روشين علي" "كور أوغلو" شخصيةً حقيقية عاشت في الجبال، وكان "كور" قاطع طريق، وأن الرواة والشعراء الذين تناقلوا أسطورته وقصوها على الشعب قد زاد

كل منهم ما يشاء طبقا لمقامه الزماني والمكاني ولمن يستمعون إليهم وطبيعة ثقافتهم؛ فإننا نميل إلى الرأي الذي يقول إن "كور أوغلو" كان يحمي الفقراء والضعفاء ولو من باب أننا من خلال تجارب الحياة الطويلة نجد أن من ذاق الظلم يكون دائمًا متعاطفا مع المظلومين.

كان "كور أوغلو" من شدة حبه للناس يستطلع حاجاتهم التي يحتاجونها فمثلًا بعض الأهالي كانت تنقصهم في قراهم مياه الشرب، فما كان منه إلا أنه كان يجلبها لهم من أقرب الأنهار، ويزودهم بها في بيوتهم، وكذلك كل ما يحتاجونه من طعام لا يقصر في شيء يطلبونه، بل يبادر في تلبيته لهم دون تأخير(٥٢).

إن هذه الروايات عن "كور أوغلو" حتى ولو كانت قد تُنُوقِلَت مشافهة واحتفظ بها الشعب طوال قرون طويلة، ولم يفرط فيها لهي دليل آخر على حبهم لـ"كور أوغلو" على مر العصور.

إن أصل "كور أوغلو" كان حاضرًا في أذهان الفلاحين الذين أحبوه وناصروه فهم على علم بما عاناه هو وأبوه من ظلم بداية من فقأ عيني والده، وطرده من عمله، ثم وصية أبيه له بأخذ ثأره ممن ظلمه، وكذلك مغامرة "كور أوغلو" بحياته وصعوده الجبل، ثم انضمام رجاله إليه وتصويره في أذهانهم من خلال تجاذبهم لأطراف الحديث بينهم إنما هو يسعى إلى المساواة وتحقيق العدل ورد المظالم لأصحابها؛ فهم يصورونه على أنه وقف في وجه المستبدين دون النظر إلى مكانتهم ولا مواقعهم داخل الدولة؛ فهو شجاع ومن معه حتى أن الموت والحياة عندهم سواء، وفي وسط كل هذا لا ينسى الفقراء والمحتاجين، بل يسعى جاهدًا لإسعادهم وإدخال السرور على أنفسهم(٥٣).

إن "كور أوغلو" أصبح حالة يحياها الناس داخل بيوتهم وفي طرقاتهم، وكأن خياله لا يفارقهم في مجالسهم العامة والخاصة، وأعتقد أن هذا الكلام ليس من قبيل المبالغة، والدليل على ذلك تناقل سيرته بين الناس عبر أجيال؛ حتى وثقت في العصر الحديث، فلو كان ما فعله "كور أوغلو" لم يلقَ حُبًّا وقبولًا كبيرين له ولرجاله ما كانت الأجيال عبر العصور قد احتفظت بهذه الأشعار الجميلة، ولا روت قصة الحب المتبادل بينه وبين ذلك الشعب الذي أحبه بالفعل؛ حتى إن الشعب عندما أحب "كور أوغلو" فكأنه أراد أن يرسل رسالة عبر العصور؛ فهم يتعاملون في الأسواق مع صغار التجار الذين يبيعونهم حاجياتهم، وسمعوا منهم أن "كور أوغلو" لا يأخذ منهم إتاوات إنما يحصل عليها من كبار التجار وقوافل السادة والوزراء، بل أحيانًا من قوافل الدولة؛ لذا نحن هنا نتحدث عن علاقة مع الشعب لا مع الدولة، والشعب في الأغلب يكون له حكمه على الأحداث مغايرًا للدولة، ولاسيما لو وجد من يحنو عليه ويحبه ويقدم له يد المساعدة، حينئذ لا تسأل الشعب عن أسباب حبه لهذا الشخص؛ فهو لا يهمه أصله ولا سابقة أعماله ولا اتجاهاته، إنما يهمه مَن يسعى إلى إسعادهم دون انتظار مصلحة ولا رد للجميل.

الخاتمة:

كانت نتائج هذا البحث كالآتي:

- ما دفع "كور أوغلو" لانتهاج طريق اللصوصية وقطع الطريق الآتي:

- ما تعرض له أبوه من ظلم على يد "بولو بك" بفقأ عينيه.
- وصية أبيه له للانتقام والثأر له.

- واجه "كور أوغلو" مشكلات في أثناء رحلته البطولية كان منها:

- حياة الجبل التي لم يعهدها من قبل والمجهولة بالنسبة إليه.
- تكوين فرقة من اللصوص وقطاع الطرق ليس أمرًا ميسورًا .
- تجهيز نفسه ومن معه بالأسلحة المناسبة.

- المعينون له في رحلته:

- اتخاذ معينين له؛ حيث اختار أربعين شجاعًا من مطاريد الجبل وهو لا يعرفهم فيكون الاختيار عندها محيرًا وصعبًا.
- كذلك اتخذ "كور أوغلو" جواده "قيراط" معينًا له والذي يمتاز بصفات خارقة منها الطيران بجناحيه وصهيله يصل عنان السماء .
- كذلك كانت الرغبة في الانتقام لأبيه.
- الرغوات الثلاث التي شربها عند النهر حيث أمدته هذه الرغوات بالشجاعة والقوة وتمكنه من الشعر.

- النبل في رحلته:

- لم يذكر في أسطورة "كور أوغلو" -على الرغم من عمله باللصوصية، وسكنى الجبل- أنه قتل أحدًا.
- لقد نفذ وصية أبيه بأن ثأر له من "بولو بك" بعدما أسس فرقة الشجعان الأربعين وقادهم وسكن معهم الجبل.
- أمَّاعلاقته بالشعب فقد كانت طيبة؛ فهو ساعدهم ولم يضرهم.
- وقد أحبه الشعب حتى إنهم كانوا يتناقلون أخباره فيما بينهم للأسباب الآتية:

- إنه بعد أن سرق بيوتهم في بداية عمله بوصفه قاطعَ طريق ولصًّا ترك ذلك وسرق كبار التجار.
- كان يوزع عليهم الأموال ويمدهم بالمساعدات بسبب هذه السرقات من كبار التجار وقوافلهم.
- حتى إنه كان يذهب حتى أبواب بيوتهم ويوصل إليهم المساعدات؛ فكانت النتيجة أن أحب الشعب "كور أوغلو" مقدم يد المساعدة لهم.

وفي النهاية يمكننا القول إن "كور أوغلو" ارتحل رحلته البطولية هذه لتحقيق هدف واحد وهو الثأر لأبيه إلا أنه حقق عدة أهداف:

- أولها- الثأر لأبيه.
- ثانيها- مساعدة الفقراء الذين أحبوه وسد حاجاتهم، فلو كان الشعب يرفض ما يفعله "كور أوغلو" ما قبلوا منه هذه الإعانات.
- ثالثها- العودة بسلام إلى وطنه الطبيعي والعيش بين الناس والذين لو لم يحبوه لما سمحوا له بالعيش بينهم مرة أخرى.

الهوامش

[1] T.C kültür ve Turizm Bakanlığı Kültür ve Turizm Müdürlüğü dergisi p33 s: 37.

[2] Bertev Naili. Köroğlu Destanı. İstanbul. 2009. Kırmızı Mat' yay' s: 68.

[3] Nihad Sami Pınarlı. Türk Edebiyatı Tarihi. İstanbul. 1958. Devlet kitapları yay' .S: 630-631.

[4] Özhan Öztürk. Köroğlu destanı. İstanbul. 2017. Yeni şafak yay' . s:88.

[5] Bertev Naili. Köroğlu Destanı. İstanbul. 1989. Ergun Çin yay' . s: 83.

[٦] (آلة وترية تشبه العود)

[٧] د/ حسين مجيب المصري، الأسطورة بين العرب والفرس والترك، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١م، القاهرة، ص :١٩٨.

[8] Bertev Naili. Köroğlu Destanı. S: 32.

[9] Asıl Koç yiğitler pasuda saklı
Belleri kılınçlı eli mızraklı
Hep Şahin bakışlı Arslan sıfatlı
Yürü Kan içenler hep binler yaşa
(Şükrü Elçin. Halk Edebiyatına giriş. Ankara. 1997. Akçağ yay' .s:214)

[10] Kerin Bolat. Köroğlu Destanı. İstanbul. 1988. Halk matbaası yay'. S: 68.

[11] Orhan Aktaş. Hakas destanlarında ad verme. İstanbul.1987.Karadağ yay'. S:2.

[12] Fatma Koç. Yaşar Kemal'in köroğlu destanı üzerine bir inceleme. İstanbul. Akadamik Tarih ve düşünce dergisi ilk haber. 2018.s(14). S:385.

[١٣] د/ حسين مجيب المصري، الأسطورة بين العرب والفرس والترك، ص :١٩٩.

[14] Köroğlu der bugün burada duralım
Sabah Olsun darbı Maydan kuralım
Akan kandan kızıl şarap vuralım
(Şükrü Elçin. Halk Edebiyatına giriş. s:220)

[15] Kerin Bolat. Köroğlu Destanı. S:71.

[١٦] د/ حسين مجيب المصري، الأسطورة بين العرب والفرس والترك، ص :١٩٩.

[17] Nihad Sami Pınarlı. Türk Edebiyatı Tarihi. S:631.

[18] Osman Paşa edyür Devletlü Hünkar
İnşallah Sultanım Şirvan Bizimdir
Sen himmetin eyle inayet hakdan
Mürvet Alİnindir maydan Bizimdir
(Şükrü Elçin. Halk Edebiyatına giriş. S:117)

[١٩] سفرم وار گرخستانه
بنم ايله گوچن گلسين
اينمسين نامرد ميدانه
جاندن سردن گچن گلسين
ايچر گمز أرسلان قاني

قليچ قبضه سندن قانى
شربت ايدوب ايچن گلمسين
(د/ حسين مجيب المصري، الأسطورة بين العرب والفرس والترك، ص: ٢٠١)

[20] Oktay Mert. Köroğlu şiirleri. Ankara. 2020. derga yay'. S: 56.

[21] Yürün Yiğitler bahar geldi Yaz oldu
Bülbül diye beslediğim baz oldu
(Sakaoğlu Saim. Türk saz şiiri. Ankara. 1989. halk şiiri yay'. S: 35.)

[22]Uluslararası Türk Dünyası. halk edebiyatı Kurultay bildirileri. Ankara. 2002. S:8.

[23] Cem Dilçin .Örneklerle Türk şiiri bilgisi. Ankara. 1983. T.D.K. yay' .s: 289.

[24] Hemen Mevla ile sana dayandım
Arkam sensin kalan sensin dağlar hey
yoktur Senden gayrı Kolum Kanadım
Arkam sensin kalan sensin dağlar hey
(Özetlli Cahit. Köroğlu, Dadaloğlu, Kuloğlu, İstanbul. 1984. Özgür yay' .s:186.)

[25] Şükrü Eliçin. Türk edabıyatı araştırmaları. Ankara. 1997. Ak Çağ yay' . S:424 cilt 2.

[26]Yiğitler silkinip Ata binende
Derlerde bozkurtlara ün olur
Yiğit olan döne döne döğüşür
(Ali Yakıcı. Köroğlu .Ankara. 1963. T. İ. B. K. Yayınları. S: 80)

[27]Ali Öztürk. Türk destanlar çağları içinde. İstanbul. 2000. Alioğlu yay' . s: 54.

[٢٨] نهر أراس: يمر في دول تركيا وأرمينيا وأذربيجان وإيران، ويعد من أنهار القوقاز يبلغ طوله ١٠٧٢ كم.
(www.britannica.com)

[29]Oktay Mert. Köroğlu şiirleri. s:58.

[30] Yaşar Kemal. Üç Anadolu Efsanesi. İstanbul. 2022. Yapı Kredi yay'. S: 38- 40.

[31]Akar Abı hayat
Biter yemişler
Aslan gibi dağlarda kalmalı
Yürü Oğlum burada
Aslanlar yatar
Aslan yatağında
Aslan olmalı
Buralardan kalkıp gitmeli
Allah yardım eder burada bize
Almalı Kervanı çıkmalı düze
Bu Dağlarda Mesken Tutup kalmalı
(Yaşar Kemal .Üç Anadolu efsanesı. S:88.)

[٣٢] جبال بينغول: هي سلسلة جبال في تركيا تقع على الحدود الإقليمية لـ"أرز روم" و"موش"
(Doğu Anadolu Ovaları ve Yaylaları. Erzurum Üniversitesi. Edebiyat Fakültesi Tarih Dergisi . June 30 . 2022. P.11)

[33] T.C kültür ve Turizm Bakanlığı Kültür ve Turizm Müdürlüğü dergisi p33 s:٣٣.

(٣٤) نهر الفرات: هو نهر ممتد من منبعه في تركيا، ويشق أراضيها ثم يمر بسوريا والعراق، ويصب في الخليج العربي بعد أن يلتقي مع نهر دجلة يبلغ طوله ٢٧٨١ كم٢.

(www.waybookmashin.com)

[35] Oktay Mert. Köroğlu şiirleri. s:٥٦.

(36) Benden selam olsun Bolu Bey'e
Çıkıp şu dağlara yaslanmalıydır
At gıcırtısından kalan sesinden
Dağlar sada verip seslenmelidir
(Bertev Naili. Köroğlu Destanı. S:93)

(37) Kerin Bolat. Köroğlu Destanı. S:٧٨.

[38] Emel Esin. şahsiyetinin Türk sanatında görünüşü Türk kültürü. Ankara. 1987. Akut yay'. S:34.

[39] Ermen Artun. Türk halk edebiyatına giriş. Ankara. 1956. Kitap Evi yay' .S:15.

(٤٠) جوزيف كامبيل، البطل بألف وجه، ترجمة: حسن صقر، دمشق، ٢٠٠٣م، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ص :٨٤- ٩٥.

(41) Özhan Öztürk. Köroğlu destanı. İstanbul. 2017. Yeni şafak yay'. s:١٠١.

(42) Sana bir sözüm var Koçak ayvazım
Bir kulumuz tutulmuştur eldedir
Kıratı alın getirin
(Ali yakıcı. 2007. S:56)

(43) Mehmet Kaplan. Köroğlu efsanesi. İstanbul. 1973. Balı yay' S:16.

(44) Bertev Naili. Köroğlu Destanı.s: 92.

(45) Şerin Hüseyin. Aşk hikayeleri ve Massalları. Ankara. 2001. Yıldız. Yay' . s:18.

(46) Kerin Bolat. Köroğlu Destanı. S:٧٦.

(47) T.C kültür ve Turizm Bakanlığı. s:48.

(48) Oktay Mert. Köroğlu şiirleri. Ankara. S: 56.
(49)Düşmanın üstüne eyledim Akın
Dönüşüm yok zamanın yakın
Fakir Fukarayı initmen sakın
Mal yemez Tamahkar zengine
(www.Turkler@Türkler.com)

(50) Bertev Naili. Köroğlu Destanı. S:108.

(٥١) د/ حسين مجيب المصري، الأسطورة بين العرب والفرس والترك، ص:٢٠٠.

(52) Oztelli cahit. Köroğlu Dadaloğlu,Kuloğlu. İstanbul. 1984. Özgur yay' .s:41.

(53) Saka oğlu. Türk saz şiiri .1989. Türk Dili Türkşiiri özel sayısı III (Halk şiiri) s:445- 450 . 127- 129.

المصادر والمراجع

- أولًا- العربية:

- د/ حسين مجيب المصري، الأسطورة بين العرب والفرس والترك، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١م، القاهرة.
- جوزيف كامبيل، البطل بألف وجه، ترجمة: حسن صقر، دمشق، ٢٠٠٣م، دار الكلمة للنشر والتوزيع.

- ثانيًا- التركية:

- Bertev Naili. Köroğlu Destanı. İstanbul. 2009. Kırmızı Mat' yay' .
- Nihad Sami Pınarlı. Türk Edebiyatı Tarihi. İstanbul. 1958. Devlet kitapları yay' .
- Özhan Öztürk. Köroğlu destanı. İstanbul. 2017. Yeni şafak yay' .
- Bertev Naili. Köroğlu Destanı. İstanbul. 1989. Ergun Çin yay'
- Şükrü Elçin. Halk Edebiyatına giriş. Ankara. 1997. Akçağ yay' .
- Kerin Bolat. Köroğlu Destanı. İstanbul. 1988. Halk matbaası yay'.
- Oktay Mert. Köroğlu şiirleri. Ankara. 2020. derga yay'.
- Sakaoğlu Saim. Türk saz şiiri. Ankara. 1989. halk şiiri yay'.
- Uluslararası Türk Dünyası. halk edebiyatı Kurultay bildirileri. Ankara. 2002.
- Cem dilçin .örneklerle Türk şiiri bilgisi. Ankara. 1983. T.D.K. yay' .
- Özetlli Cahit. Köroğlu, Dadaloğlu, Kuloğlu, İstanbul. 1984. Özgür yay' .
- Şükrü Eliçin. Türk edabıyatı araştırmaları. Ankara. 1997. Ak Çağ yay'
- Ali Yakıcı. Köroğlu .Ankara. 1963. T. İ . B. K. Yayınları.
- Ali Öztürk. Türk destanlar çağları içinde. İstanbul. 2000. Alioğlu yay' .
- Yaşar Kemal. Üç Anadolu Efsanesi. İstanbul. 2022. Yapı Kredi yay .'
- Mehmet Kaplan. Köroğlu efsanesi. İstanbul. 1973. Balı yay'
- Şerin Hüseyin. Aşk hikayeleri ve Massalları. Ankara. 2001. Yıldız. Yay' .
- Oztelli cahit. Köroğlu Dadaloğlu,Kuloğlu. İstanbul. 1984. Özgur yay.
- Saka oğlu. Türk saz şiiri .1989. Türk Dili Turkşiiri özel sayısı III (Halk şiiri).

- Orhan Aktaş. Hakas destanlarında ad verme. İstanbul.1987.Karadağ yay'
- Fatma Koç. Yaşar Kemal'in köroğlu destanı üzerine bir inceleme. İstanbul. Akadamik Tarih ve düşünce dergisi ilk haber. 2018.
- Emel Esin. şahsiyetinin Türk sanatında görünüşü Türk kültürü. Ankara. 1987. Akut yay'.
- Ermen Artun. Türk halk edebiyatına giriş. Ankara. 1956. Kitap Evi yay'.

- **ثالثًا- المواقع الإلكترونية:**

- www.britannica.com
- www.waybookmashin.com
- www.Turkler@Türkler.com

- **رابعًا- المجلات:**

- T.C kültür ve Turizm Bakanlığı Kültür ve Turizm Müdürlüğü dergisi.
- Doğu Anadolu Ovaları ve Yaylaları. Erzurum Üniversitesi. Edebiyat Fakültesi Tarih Dergisi . June 30. 2022.